مبايعتهم ليس قادحا في الاجماع غاية الامر انه راجع رايه فظهر له الحق فتابعه ومن تخلف
معه كذلك رضي الله عنهم الاصل الثامن فضل الصحابة الاربعة الخلفاء على حسب ترتيبهم
في الخلافة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم اجمعين ان حقيقة الفضل ما هو
فضل عند الله وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله باطلاع من الله سبحانه وقد ورد ثناؤه عليهم
كلهم ولا يتحقق ادراك حقيقة تفضيله عليه السلام لبعض على وجه بعض ان لم يكن دليل سمعي
يصل الينا قطعي في دلالته وسنده الا الشاهدون لذلك الزمان يعني زمان الوحي والتنزيل
واحوال النبي عليه السلام واحواله معهم لظهور قراين الاحوال الدالة على التفضيل لهم دون من لم
يشهد لهم ذلك ولكن قد وصل الينا سمعيات تثبت ذلك التفضيل بها لنا صريحا من بعضها ودلالة
واستنباطا من بعضها كما في صحيح البخاري بل في الصحيحين من حديث عمرو بن العاص حين سال
اي حين سال عمرو النبي فقال من احب الناس اليك من الرجال فقال ابوها يعني عايشه وهذا
اختصار للحديث ولفظه في الصحيح قلت اي الناس احب اليك قال عايشه فقلت من الرجال فقال
ابوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب فعد رجالا وفي رواية لست اسالك عن اهلك انما اسالك عن اصحابك
وتقديمه في الصلاة على ما قدمناه مع ان الاتفاق واقع على ان السنة انما يقدم على القوم افضلهم
علما وقراءة وورعا فثبت بمجموع ما ذكرنا انه كان افضل الصحابة وصح من حديث ابن عمر في صحيح
البخاري قال كنا في زمن النبي عليه السلام لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي ثم علي
لا نفاضل بينهم وفي رواية البخاري كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله فنخير ابا بكر ثم
عمر ثم عثمان وفي رواية لابي داود كنا نقول ورسول الله حي افضل امته بعده ابو بكر ثم عمر ثم
عثمان زاد الطبراني فيبلغ ذلك رسول الله فلا ينكره وصح فيه اي في البخاري ايضا من حديث محمد
ابن الحنفية قلت لابي يعني عليا رضي الله عنه اي الناس خير بعد رسول الله فقال ابو بكر قلت
ثم من قال عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا واحد من المسلمين فهذا
على تفسيره يصرح بان ابا بكر افضل الناس اي بعد النبيين وافاد بعض ما ذكرنا وهو الاول والثاني

تفضيل

تفضيل ابي بكر وحده على الكل وفي بعضه وهو الثالث والرابع ترتيب الثلاثة في الفضل ولما
اجمعوا يعني الصحابة رضي الله عنهم على علي بعدهم اي الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان دل اجماعهم على
انه كان افضل من بحضرته من الصحابة اي من كان موجودا منهم وقت تقديمه وكان منهم
الزبير وطلحة من العشرة المبشرين بالجنة وانما لم يذكر سعد بن ابي وقاص ولا سعيد ابن
زيد مع وجودهما اذ ذاك لان طلحة والزبير كان لهما من التقدم على غيرهما ما اقتضى ان عرضت
عليهما المبايعة بعد مقتل عثمان فثبت بذلك انه كان افضل الخلق بعد الثلاثة والخلق عام اريد به الخصوص
وهو من عدا النبيين كما لا يخفى وينبه عليه قوله بعد الثلاثة وفي الاستدلال بعد هذا بحث
من وجهين احدهما انه لا يلزم من مجرد اجماعهم على تقديمه في عقد الامامة ان يكون افضل
الخلق لجواز عقد الامامة للمفضول مع وجود الفاضل لمصلحة تقتضيه الثاني انه لا يلزم من كونه
افضل من بحضرته كونه افضل الخلق من من بحضرته ومن غاب عنه او تقدمت وفاته على الاجماع
المذكور كابي عبيدة ابن الجراح وحمزة والعباس نعم اذا ضم الى ذلك الاجماع على انه افضل من عدا
الثلاثة من الخلق ثبت ذلك وثبت افضلية الثلاثة عليه بادلة السمع هذا ما ذكرنا
اهل السنة والجماعة تزكية جميع الصحابة رضي الله عنهم وجوبا باثبات العدالة لكل
منهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم كما اثنى الله سبحانه وتعالى عليهم اذ قال
كنتم خير امة اخرجت للناس وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
وسطا اي عدولا وخيارا والصحابة هم المشافهون بهذا الكتاب على لسان النبي عليه السلام
حقيقة وقال تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا
سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا وقال تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وكذا اي وكما اثنى الله عليهم اثنى عليهم رسول الله عليه السلام وروي عنه عليه السلام
انه قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم رواه الدارمي وابن عدي وغيرهما وانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1